التثاقف والهوية الثقافية من تدافع القيم إلى تكاملها

د/ جمال سعادنه ــ جامعة باتنة1

الملخص:

طبيعة الثقافة أنها إقليمية تعبر عن هوية الجماعة البشرية، لذلك حين تتحاور الثقافات فإن كلا منها تعبر عن خصوصيتها المحلية، وعن قيمها التي نشأ عليها المنتسبون إليها، فيدافعون عنها بانفعال واندفاع، لأنها شَكَّلتْ لديهم الإحساس بالتفوق ورفض الآخر، أو محاولة احتوائه، وعزله عن انتمائه الثقافي الحقيقي، ومن هنا ينشأ التدافع الذي يهدد أمن الثقافات المحلية، مع أن الأصل في حوار الثقافات وتفاعلها هو أن يحفظ لكل ثقافة خصوصيتها وهويتها، ويمنحها حق التعريف بنفسها، والتعرف على غيرها بما يخدمها ولا يلغيها.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، حوار الثقافات، صراع الثقافات، الهوية المحلية للثقافات، الاحتواء الثقافي.

Abstract:

The nature of culture is regional and it expresses the identity of the human community. So, when cultures converse they reflect their local specificity and the values on which those who belong to them grew up. People who belong to a certain culture would defend it with effervescence and excitement, because it constitutes within them a sense of superiority and denial of the other or an attempt to contain the other and isolate him from his real cultural affiliation. Hence, arises a clash that threatens the security of local cultures; whereas the origin in the dialogue of cultures and their interaction, is to preserve the privacy and identity of each culture, to give it the right to define itself and to know other cultures in a way that serves but does not repeal it.

Key words: culture, intercultural dialogue, conflict of cultures, local identify of cultures, cultural containment

ـ أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في كونها تقارب مسألة التفاعل بين الثقافات، والبحث في:

ــ كيفية تأسيس حوار ثقافي لا يتحكم فيه العامل السيكولوجي المتمثل في عقدة الشعور بالتفوق وتَبِعَاتها.

ــ كيفية تجاوز تدافع القيم المنبثقة عن الثقافات المختلفة، لتحقيق توافق ثقافي يخلو من التدافع، ومن منطق الاحتواء أو الإلغاء.

ــ المقاربات التربوية الواجب تأسيسها لتكريس ثقافة الاختلاف على مستوى القيم والمعايير الاجتماعية، وتفهمها وتعقلها كخصوصية وكأصالة، لا يعني اختلافها وتنوعها مساسا بقيم الغير.

ــ كيفية ضمان تثاقف متوازن يحفظ خصوصية الثقافة المحلية، وفي الآن ذاته يمنحها حق التعريف بنفسها، والتعرف على غيرها.

ـ الإشكالية:

تتعلق إشكالية الدراسة بإمكانية التوفيق بين المثاقفة وما تستدعيه من انفتاح وتعايش، وخصوصية الثقافة المحلية وما تفرضه من حذر وتوجس وصِدام. فكيف نؤسس لحوار ثقافي لتحقيق توافق ثقافي يخلو من التدافع، ومن منطق الاحتواء أو الإلغاء؟ وكيف نضمن تثاقفا متوازنا يؤمِّن الثقافة المحلية ويحفظ لها خصوصيتها، وفي الآن ذاته يمنحها حق التعريف بنفسها، وحق الاستفادة من الثقافات الأخرى؟

مقدمة:

تناولت الدراسة موضوع التثاقف وما ينشده من أهداف تحقق التفاعل الإيجابي بين الثقافات، لكن في الوقت ذاته تطرح ما يعتري المثاقفة من تحديات قد تصل حد القطيعة أو التدافع بين الثقافات، وعليه وبعد ضبط

المفاهيم الأساسية للمصطلحات المفتاحية التي قامت عليها الدراسة، تم التطرق لمسألة تأمين الثقافات المحلية وما قد يترتب عن ذلك من تدافع بين الثقافات، لذلك أشارت الدراسة إلى حتمية بناء الفعل الثقافي المحاور لضمان المثاقفة المتوازنة التي تحقق التكامل بين الثقافات.

أولا: في مفهوم الثقافة والمثقف والمثاقفة:

1 ـ الثقافة:

الثّقافة هي خلاصة المعارف النظرية، والتجارب العملية التي اكتسبها الإنسان، وفي ضوئها تتحدد الكيفية التي يمارس بها حياته وطريقة تفكيره، ومواقفه من قضايا الحياة والمجتمع والدِّين والقِيم، وعليه يتشكل الفضاء الثقافي العام الذي يلتقي فيه الأفراد حول القيم المنبثقة عن هويتهم والمعبرة عنها، وهي القيم التي توجِّه طريقة تفكيرهم وتتحكم فيها، كما تضبط أساليب معيشتهم، فيتوحد لديهم الوعي والموقف إزاء الحياة وإنْ اختلفت مستوياتهم الاجتماعية أو العلمية، فالثقافة هي "المعبِّر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم، عن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده، وما ينبغي أن يعمل وما لا ينبغي أن يعمل"[2].

فالثقافة إذن هي ممارسة الحياة بوعي ينطلق من مرجعية معينة تنتظم وِفْقَها أهداف الحياة وأساليب الوصول إليها، ذلك لأن الثقافة في واقع الأمر تقوم على ركنين؛ **أحدهما:** العقيدة والرؤية الكونية، **والثاني:** القيم والمثل العليا، وأحدهما يرجع إلى معرفة الواقعيات « الأمور الموجودة » والثاني يرجع إلى معرفة ما ينبغي أن يوجد، وما ينبغي على الإنسان أن يفعل

2 محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، مجلة فكر ونقد، العدد 06، ص05.

وما لا ينبغي، فيعبَّر عن الأول بالعقيدة أو الرؤية الكونية، وعن الثاني بالقيم[3]، وعليه فالثقافة نظرية في فلسفة الإنسان، وفلسفة المجتمع، وفلسفة السلوك، ولشمولها يمكن اعتبارها مشروعا للتربية والشكل العام للحياة، تصورا وتمثلا، وممارسة[4]، ومن ثَمَّ تتميز كل ثقافة عن أخرى.

وكون الثقافة تنطلق من رؤية كونية، ومرجعية معينة لا يعني أنها معطًى نمطياً جاهزا، بل هي منجَز إنساني متحرك تتراكم فيه التجارب السابقة فينمو هذا المنجز ويتطور؛ وفق قاعدة الثابت والمتغير التي تراعي ظروف الحياة ومستجداتها وملابساتها، وكل ما علِق بخصوصية الزمان والمكان، وعليه فإن الثقافة تؤطر الأفراد: "وتضم معارفهم وعقيدتهم، وطريقة تفكيرهم وأنماط سلوكهم وقيمهم وعاداتهم وأخلاقهم وفنونهم وتشريعاتهم، سواء بالمنظور الثابت، أي وضعها في فترة معينة، أو بالمنظور المتحرك"[5]، أي النظر إلى التراث المتراكم على مر العصور على أنه خلاصة اجتهادات بشرية أملتها ظروف زمانهم، ومن ثم كونها تصلح لذلك الزمان في ظل تلك الظروف، لا يعني أنها تصلح في زمان مختلف، وفي ظروف مغايرة، وعليه تظل الثقافة كائنا حيا ينمو ويتطور في حركة تكاملية تصنعها مكونات الثقافة المتمثلة أساسا في: الأفكار، والعادات والتقاليد، واللغة، والقانون والأعراف وغيرها من المكونات التي تعبر عن خصوصية كل مجتمع.

---

3 مصباح اليزدي، أصول المعارف الإنسانية، مؤسسة أم القرر للتحقيق والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1424هـ 2004م ص 13.

4 ينظر: الحاج دواق، التثاقف من مسلوبية الاحتواء إلى معقولية التعارف، كتاب جماعي حول التثاقف في زمن العولمة، منشورات مخبر حوار الحضارات والعولمة 2011، جامعة باتنة (الجزائر)، ص209.

5 فيصل محمود الغرابية، الثقافة العربية في عصر الاتصالات والعولمة، ندوة استرتيجية الثقافة والتنمية، جامعة الكويت، ص53.

2 ـ المثقف:

لا يختلف كثيرا المفهوم الاصطلاحي للثقافة عن مفهومها المعجمي[6] الذي يعني تقويم كل ما يستدعي التقويم والتعديل، وعليه ارتبط دور المثقف بتأديته وظيفة التقويم لواقع مجتمعه وأحواله، وما تستدعيه هذه الوظيفة من حس نقدي، وجرأة في إبداء الرأي، وإعلان الموقف، فالمثقف هو من يحسن القراءة والكتابة، ويمارس نشاطا ذهنيا، سواء كان طبيبا، كاتبا، مترجما، مهندسا، أستاذا، أم كادرا ... لكن لا بد أن يبلغ مقاما يؤهله لأنْ يشكل فئة مستقلة، يقوم مركزها المعرفي على النقد[7]. فقد يكون الشخص متعلما لكن ليس بالضرورة أن يكون مثقفا، ذلك لأن المثقف لا بد أن يستقل بتفكيره، وموقفه، ونظرته إلى الحياة، فيسعى جاهدا لتجاوز الصور النمطية التي تلزمنا بأنْ نمارس الحياة وفق المألوف أو المتاح، لذلك تقوم وظيفته على النقد لما هو سائد، تطلعا منه إلى ما يجب أن يكون، فالذي: "يميز المثقف عن باقي الفاعلين الاجتماعيين هو أنه الوحيد الذي يهتم بمسألة المعنى، وتحذوه إرادة التغيير؛ لأنه لا يكتفي بالعيش، إنما يتساءل عن معنى العيش والوجود، ويستطيع أن ينفصل عن ذاته وعن الوجود ولو للحظة ما، من أجل أن يرى ويفهم، في حين يكتفي الإنسان العادي بالعيش دون التساؤل"[8].

6ـ جاء في لسان العرب أن كلمة ثقف ذات معاني كثيرة نقول ثَقِفَ الشيئ ثَقْفًا وثِقافًا وثُقُوفَة: حَذَقَه والثِّقَاف حديدة تكون مع القَوَّاس والرَّمَّاح يُقَوِّمُ بها الشيئ المعوج (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، الدار المتوسطية للنشر والتوزيع تونس، ط 01، ت 1426هـ 2005م، مادة ثقف، ج 01، ص 483)

7 داريوش شايغان، النفس الميتورة، هاجس الغرب في مجتمعاتنا، لندن دار الساقي، ط1، 1991، ص 145.

8 فارح مسرحي، المثقف بين حلم المعرفة وحكم السلطة، كتاب جماعي حول التثاقف في زمن العولمة، منشورات مخبر حوار الحضارات والعولمة 2011، جامعة باتنة (الجزائر)، ص 90.

وبما أن الإنسان يعيش في مجتمع يحكمه رصيد من القيم المستمدة من موروثه الديني والاجتماعي والتربوي، ومن عاداته وتقاليده، والنظم والقوانين التي تنتظم بها حياته في بيئته... فإن هذه القيم هي التي تبعث فيه إرادة التغيير، وتكسبه طاقة ووعيا يجعلانه ذا ثقافة تنطلق من ذاته، ومن هويته الحضارية، لذلك يتحرك تحت تأثيرها كضابط مرجعي وهو يبادر إلى القيام بدوره وواجبه في صناعة الحياة المنشودة، وإنتاج الأفكار، وصناعة الإبداع، فضلا عن الانفتاح الثقافي على الثقافات والحضارات الأخرى، ومحاورة الآخر والتعايش والتفاعل معه، وبناء الوعي الجماعي المعبر عن حضور الأمة الفاعل والنبيه، وهي تمارس وظيفة صناعة الحياة والتاريخ بما يعبر عن هويتها التي يجب أن تطبع حضارتها ومسيرتها في تحقيق رقي أفضل، ومن ثم ينعقد الأمل على كل مثقف؛ مفكر، ناقد، فاعل، جريء، من أجل تشخيص أمراض الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ... واقتراح الحلول اللازمة لها، وتجنيد كل الطاقات وتعبئتها من أجل التمكين لتلك الحلول قصد إحداث الوثبة التي تحقق التغيير المنشود، بكل ما يستلزمه الأمر من جرأة، وتضحية، وصدق، وإخلاص.

فالمثقف بقدر ما يتمتع بالثقافة التنظيرية، لا بد أن يتجهز أيضا بالثقافة العملية أو الميدانية الفاعلة؛ لأن: "العلاقة بين الثقافة وبين الخبرة الاجتماعية من القضايا الأساسية لنجاح مهمة المثقف، فلا يكفي أن يمتلك رصيدا ثقافيا حول المجتمع، بل إن هذا الرصيد يسبب له إرباكا واضطرابا في تحركه ما لم يمتزج بالحس الاجتماعي، إذ أن المفهوم النظري لا يكفي وحده أن يجعل المثقف شخصية مؤثرة ناجحة في عملها"[9]. فالنخب المثقفة ذات التوجه

9 عبد الزهرة زبون، مهمة المثقف، المؤتمر، http://www.almutmar.com

الرسالي؛ تمتلك رؤية كونية تنطلق منها لإنتاج المعرفة والأفكار، وتنطلق منها في التفاعل مع الآخر، وتقليص المسافات بين الثقافات المختلفة، تتصل بواقعها، وتتبنى قضايا المجتمع باهتمام وبصيرة، بكل ما يستدعيه الأمر من نباهة الوعي وعمقه، وميدانية الحضور وفاعليته، فيتحقق التكامل الذي ينتقل بالفكرة من عالم المثالية والتنظير إلى واقعية العمل والتفعيل.

3ـ المثاقفة:

طبيعة الثقافة أنها إقليمية تعبر عن هوية الجماعة البشرية وروحها وخصوصيتها المرتبطة بمرجعيتها العقدية، وبموروثها وأعرافها وقيمها الاجتماعية... لذلك حين نتحدث عن المثاقفة فإننا نعني الحوار بين ثقافتين أو أكثر، كل منها تعبر عن خصوصيتها المحلية، وعن قيمها التي نشأ وتربى عليها المنتسبون إليها، ومن ثم يرتبطون بها وجدانيا فيندفعون لخدمتها، وتُشَكِّل لديهم الإحساس بالتفوق الذي قد يتمظهر سلوكيا في رفض الآخر، أو محاولة احتوائه وعزله عن انتمائه الثقافي، ومن هنا يجب التسليم أنه من الصعوبة بمكان أن نؤسس لحوار ثقافي، يتحكم فيه العامل السيكولوجي المتمثل في عقدة الشعور بالتفوق وتَبِعَاتها، ويتحكم فيه عامل آخر يتمثل في تنافر القيم المنبثقة عن الثقافات المختلفة، التي يعبر كل منها عن كينونتها التي تأبى التسليم بوجود ثقافة نموذجية واحدة ومهيمنة، وعليه فالمثاقفة هي مجموعة علاقات مركبة تعبر عن مشكلات أثيرت في سياق تاريخي ارتبط بالاستعمار ومخلفاته، نوجزها في:

- العلاقة التي تجمع بين ثقافة الأنا، وثقافة الأنا الذي ليس أنا.
- العلاقة التي تجمع بين ثقافة السيد وثقافة العبد.

- العلاقة التي تجمع بين ثقافة البورجوازي المستغِل وثقافة البروليتاري المستَغَل.
- العلاقة التي تجمع بين ثقافة الإنسان الغربي المستعمِر، وثقافة الإنسان العربي المستعمَر.

فعملية التثاقف إذن تكشف علاقة اللاتكافؤ الواضح بين ثقافة الإنسان العربي الذي استُغِل واستعمِر ولا يزال، وثقافة الإنسان الغربي المستعمِر القوي السيد[10].

لذلك لا بد من العمل على تأسيس مقاربات تربوية، تتجاوز بعض العقد التاريخية وما تستصحبه من مفارقات ومفاضلات، ومقابل ذلك تؤسس لقبول ثقافة الاختلاف على مستوى القيم والمعايير الاجتماعية، وتفهمها وتعقلها كخصوصية وكأصالة، لا يعني اختلافها وتنوعها المساس بقيم ومعايير الغير[11] والأكثر من ذلك التحفيز على محاولة معرفة الآخر، والقراءة له، والإصغاء إليه، دون وسائط؛ لأن هذه الوسائط كثيرا ما تكون غير حيادية، بل مضللة فلا تنقل الحقائق عن الآخر وتصفها كما هي، بل تعيد إنتاج صورة الآخر انطلاقا من مواقف انطباعية مزاجية، فتسوِّق صورة مغايرة هي في واقع الأمر تعبر عن الموقف من الآخر، ولا تعبر عن حقيقته كما هي، فإشكالية التواصل لا يمكن حلها سوى بالانتقال إلى مستوى التعارف قصد إعادة التوازن إلى العلاقات الإنسانية[12]، وقد دعا القرآن الكريم إلى التعارف بين البشر في قوله

10 ينظر: الراجي عبد الرحيم، مسألة التثاقف،
http://www.aljabriabed.net/n45_05araji.htm

11 ينظر: عبد الكريم غريب، العوامل السيكولوجية للتثاقف الإيجابي السليم، كتاب جماعي حول التثاقف في زمن العولمة، منشورات مخبر حوار الحضارات والعولمة 2011، جامعة باتنة (الجزائر)، ص152.

12 ينظر : عبد الكريم غريب، التواصل والتثاقف، منشورات عالم التربية الدار البيضاء المغرب، ط1، 2010 ص 05.

تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[13]، فالحكمة إذن أو المقصد من جعل الخلق شعوبا وقبائل، تختلف ألوانها وألسنتها وعاداتها ... هو ترسيخ سُنة التنوع، وقبول الآخر بما يحفز على التعارف، على أن يكون المعيار التفاضلي متمثلا في الصلاح والتقوى، وإنجاز رسالة عمارة الأرض بما يحقق مبدأ استخلاف الإنسان فيها.

ثانيا: الأمن الثقافي وتدافع الثقافات:

لا شك أن كلمة الأمن تحيلنا إلى دلالات ذات معنى صِدَامِي، بكل ما يستدعيه ذلك من احتمال المواجهة، وافتراض سابق لوجود الصراع، ووجود العدو، وتوقع المؤامرة ... وغيرها من المعاني التي تصنع وجدانا متوترا، حذرا يتوجس خيفة، ومن ثم ينشأ التدافع بين الثقافات، لذلك نتساءل ما جدوى الحديث أو العمل على تحقيق الأمن الثقافي إذا كان الأصل في الثقافات هو التنوع والتعايش والتفاعل؟ إجابة عن ذلك نقول: إن أسباب التدافع الثقافي منها ما هو عام يخص كل الثقافات، ومنها ما هو خاص؛ بعضه يخص ثقافات المركز، وبعضه الآخر يخص ثقافات الهامش.

فأما ما هو عام يخص كل الثقافات، فيتمثل:

في سعي كل مجتمع إلى تعزيز الشعور بالهوية الثقافية، وقد يصل ذلك أحيانا درجة الغرور والوثوقية الزائدة (الدوغمائية) والشعور بالاستغناء، ومن ثم الانكفاء على الذات والانغلاق على الثقافة المحلية، ورفض كل ما يَرِد من الآخر حتى وإنْ كان ذلك يمثل قيمة مضافة لهذه الثقافة أو تلك، ولا ريب أن هذا التوجه الذي يكرس انغلاق الثقافة على نفسها بحجة تأمينها، هو في

13 الحجرات/ 13.

واقع الحال تهديد لأمنها؛ لأن ذلك يسلبها حقها في الاستعانة بروافد إضافية تعضد مضمونها ورصيدها، وتثبت حضورها؛ فنحن "لا نعرف أنفسنا عندما لا نعرف إلا أنفسنا"[14] فتحقيق الذات بالتعارض لا يعني الصراع والتدافع الذي يؤدي إلى انسحاق الذات أو إلغاء الآخر، وإنما هو التعريف بالذات وتحقيقها هذا من جهة، ومن جهة ثانية تمكينها من معرفة الآخر، ومن ثم فإن الاكتشاف الحقيقي للذات ومنجزاتها وعبقريتها، لا يتم إلا بالاطلاع على ما للآخر من منجزات ورصيد يشهد بعبقريته، ومقابل ذلك يضع منجزاتنا الثقافية ودورنا في إنتاج المعارف، وإبداع أساليب ممارسة الحياة على المحك، لمعرفة موقعنا الحضاري ومستوانا الثقافي بالقياس مع تجربة الآخرين.

أما أسباب التدافع التي تقف خلفها ثقافة المركز فتتمثل في:

- عقدة الاستعلاء والشعور بالتفوق الذي تولدت عنه حواجز نفسية، تصر على الاحتفاظ بالنظرة الدونية لشعوب العالم النامي، سيما شعوب العالم الإسلامي.
- بروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة قطبية منفردة لا تسمح بمنافس آخر، ولا تقبل بأي تطور تكنولوجي، أو ثقافي أو عسكري خارج الرقعة الغربية، لأنها ترى في ذلك تهديدا للغرب[15].
- حرص الغرب على استمرار دوره المتسلط والمهيمن بعد مرحلة الاستعمار[16]، على أن تأخذ هذه الهيمنة شكلا ثقافيا واقتصاديا وسياسيا،

---

[14] ميجان الرويلي وسعيد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء (المغرب)، ط 04 / 2005م، ص 28.

15 علال بن العزمية ، أطروحات الصراع والتثاقف بحث في التمييز، كتاب جماعي حول التثاقف والتواصل، ص 55.

16 نفسه، ص55.

لضرب كل القيم المرتبطة بالثقافة المحلية للمجتمعات الأخرى، واستبدالها بقيم الثقافة الغربية.

- إشاعة صورة نمطية جاهزة عن الإسلام والمسلمين، وهي صورة ذات معالم قبيحة ترتبط بدلالات التخلف، وقمع الحريات، والإرهاب ومعاداة المسيحية واليهودية وغيرها من الأوصاف القاسية التي تولَّدَ عنها التخوف العالي الدرجة من الإسلام ومعتنقيه « الإسلاموفوبيا».

أما أسباب التدافع التي تقف خلفها ثقافات الهامش فتتمثل في:

- إحساس المنتسبين إلى ثقافات الهامش بالظلم الناشئ من الماضي التاريخي للاستعمار الغربي، ومن الراهن الاستغلالي والاستعلائي لهذا المستعمر، مما عزز لدى فئات عريضة من هذه المجتمعات الشعور بعدم الثقة في كل ما له صلة بالغرب، عدا بعض الاستثناءات القليلة التي ربما راحت ضحية التبعية والاستلاب الثقافي وهي فئات لا يقاس عليها، لأنها استبدلت هويتها الثقافية بهوية ثقافية غربية.
- ردود الفعل المنفعلة ضد الحداثة الغربية[17]، قد تصل أحيانا عند بعض المغالين إلى رفض الحضارة والثقافة الغربية جملة وتفصيلا، فضلا عن بعض الأعمال العدوانية التي يقف خلفها بعض المتطرفين المحسوبين على الإسلام، وهي الأعمال التي يتذرع بها الغرب لتبرير سياسته، وتصعيد مواقفه ضد المسلمين.

ثالثا: المثاقفة المتوازنة وتكامل الثقافات:

لبناء حوار ثقافي متوازن ومتكافئ، يحفظ لكل ثقافة هويتها، وهوية المنتسبين إليها، وفي الوقت نفسه يحفظ لهم حق الاستفادة من الثقافات الأخرى

17 علال بن العزمية ، أطروحات الصراع والتثاقف ، ص 56.

والتعرف إليها، بما يحقق مبدأ التكامل للتجارب الإنسانية لا بد من مراعاة مجموعة من الضوابط والمحاذير، أهمها:

1ـ الوعي بمستويات المثاقفة:

الثقافة نظرية في المعرفة، ونظرية في السلوك أيضا، لذلك تتمظهر في كل سلوك، أو عمل إبداعي، أو أسلوب في ممارسة الحياة... قد يكون مصدره فردا من عامة الناس، أو من خاصتهم ونخبتهم: "فحالة اللاثقافة غير موجودة أصلا حتى عند من اصطلح على تسميتهم بالبدائيين من البشر"[18]، لذلك نسلِّم بوجود حوار ثقافي عفوي، كما نسلم أيضا بوجود حوار ثقافي يتم ضبطه عن سابق تخطيط وتصميم على عدة مستويات، ومن ثم يمكن اختزال المستويات المتوقعة لهذا الحوار في مستويين رئيسين، يصور كل منهما شكلا من أشكال مد الوشائج الثقافية بين المنتسبين إلى الثقافات المختلفة.

المستوى الأول: هو الحوار الثقافي العفوي الذي يتمخض عن التفاعل الإنساني، بين الجماعات البشرية، من بيئات ثقافية مختلفة عبر أنشطة عدة، كالنشاط السياحي، والتجاري، والرياضي...أو مواقع التواصل الاجتماعي، أو بعض العلاقات الاجتماعية كعلاقات الزواج أو الصداقة وغيرها من مجالات التواصل المتاحة مع الآخر. وهذا المستوى من المثاقفة يتمتع بمجال تفاعلي أوسع، وواقعية أفضل فضلا عن عفويته التي تضفي عليه صدقية أكثر.

المستوى الثاني: هو الحوار الثقافي المُؤَطَّر الذي ترعاه الدول والهيئات، وتجسده النخب، عبر الملتقيات، والمنتديات والمناظرات ...وغيرها من المحافل واللقاءات الرسمية التي تتم بطعم السياسة، وما تستدعيه من

[18] محمد العربي: قضايا فكرية في ليلة عربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، ت 1986، ص 12.

دبلوماسية ومجاملات، ومفارقات بين الخطاب النظري والمنجزات العملية، فضلا عن السعي وراء تحقيق المصالح والمكاسب السياسية، ومقابل ذلك تغيب الواقعية، والمقاربات العلمية الموضوعية المتزنة، بل إنْ قُدِّر لهذا النوع من الخطاب أن يحضر، تجده يكتفي بتناول المثاقفة في بعدها النظري كمشروع مفترض، بخلاف المستوى الأول الذي يقدم مصاديق عملية للمثاقفة كتجربة منجزة.

2 – تحديد مرجعية المثاقفة وأهدافها:

الحوار الثقافي لا بد أن يستند إلى مرجعية الثقافة التي نحاور باسمها، ولا بد أيضا أن يحدد سلفا أهدافه ومآلاته، وعليه يجب أن يتكئ الحوار الثقافي على الثقافة الوطنية بمضامينها: الروحية والتاريخية والاجتماعية والإبداعية .... ليكون الهدف هو الوصول إلى العالمية التي تقدم مشهدا ثقافيا إنسانيا، متنوعا، متفاعلا، متعايشا تسهم فيه كل الثقافات لكل المجتمعات: "فالثقافة لا تكون ذات بعد إنساني وكوني إلا إذا كانت قبل ذلك وطنية، أي معبرة عن عبقرية شعب يحتل حيزا جغرافيا، ويتمتع بسيادة حقيقية؛ أي يستطيع أن يقبل ويرفض ما يشاء من عناصر الثقافات الأخرى"[19]، فيقبل ما يراه قيما إضافية لثقافته، تحفظ خصوصيته الثقافية، وتحفظ أيضا حقه في الارتقاء بثقافته إلى مقام العالمية والإنسانية، ومقابل ذلك يأبى ما يراه قيما إلغائية، تقدم نفسها بديلا للقيم الأصيلة لثقافته.

3ـ الانطلاق من الهوية الثقافية المنفتحة:

الحوار الثقافي الذي ينطلق من الشعور بالهوية الثقافية، يعد ضمانة لتحقيق حوار ثقافي متكافئ، يتجاوز تبني الخطاب الدوغمائي المنفعل المأسور

[19] محمد العربي، قضايا فكرية، ص 17.

في نشوة الإحساس بعظمة الأمة إلى حد الغرور، فالمثاقفة التي تنطلق من الهوية الثقافية لكل المتثاقفين، تروم ضبط الحوار الثقافي وجعْلِه حوارا راشدا، مثمرا، وفاعلا، يتجاوز محذورين اثنين هما:

أ- الأحاديــة أو الواحدية: جرت العادة في تاريخ البشرية أن يحاول القويّ فرض قيم ثقافته وحضارته على غيره من المستضعفين، تحت تأثير عقدة التفوق، وتضخم الأنا، وحب التسلط، وعليه قد يبدي هذا القويّ قبولا صوريا بالحوار الثقافي، لاعتبارات ترتبط بالمصلحة وبالحسابات السياسية، وليس إيمانا بالحوار كقيمة إنسانية حضارية، لذلك هو في واقع الحال ولاعتبارات نفسية وتاريخية يرفض كبرياؤه أيَّ حوار قد يجمعه بمن يصرُّ على أن يراه دوما في صورة العبد المنقاد الخاضع الذليل، وعليه فإن مثل هذا الحوار الثقافي لن يفضي إلى مقصدية التعارف بين الثقافات، وما يترتب عن ذلك من تصويب للتصورات، والمواقف بالشكل الذي يخفف من حدة خطاب العولمة المتطرف: "الذي يلغي الحدود الثقافية الوطنية منها والقومية، ليرسم حدودا أخرى غير مرئية تحددها جهة الهيمنة على الشبكة الإعلامية العالمية لفرض نوع من الذوق، ونوع من الفكر والسلوك، يضع بحيازة المستفيد من خطاب العولمة الثقافية إنسانا متجردا من أبسط الاهتمامات الوطنية والقومية، بل الاهتمامات الأدبية والأخلاقية عند حدّها الأدنى"[20].

وهذا ما يمكن وصفه بتنميط التفكير والثقافة باسم العولمة التي هي في حقيقتها: "تطبيق عملي لمبدأ (الأنا وحدي) ...عند الغرب، وتكريس مكثف

[20] محمد حسن الفلاحي: سلام أخطر من الحرب، دار ومكتبة الحقيقة، دمشق، ط2، ت 2006، ص 112.

للقمع الشمولي، ونشر حالة الضياع وابتزاز المواقف"[21] وغيرها من الآثار التي تُمكِّن للمشروع الإلغائي.

بدالتبعيـــة:

التبعية قد تكون مآلا اضطراريا تفرضه عوامل قاهرة خارج نطاق الإرادة الإنسانية، وقد تكون التبعية انقيادا طوعيا للغالب تحت تأثير عقدة الشعور بالنقص، أو ما يسميه المفكر الجزائري مالك بن نبي بـــ: «القابلية للاستعمار» .وقد أشار ابن خلدون إلى هذه المسألة في قوله الشهير: "المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب، في شعاره وزيه ونحلته، وسائر أحواله وعوائده، والسبب في ذلك أن النفس أبدا تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إليه، إما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه، أو لما تغالط به من انقيادها ليس لغلب طبيعي، إنما هو لكمال الغالب، فإذا غالطت بذلك واتصل لها، حصل اعتقاد فانتحلت جميع مذاهب الغالب، وتشبهت به"[22].

فهذه الروح الانهزامية التي تربك الضعيف وتفقده الثقة بنفسه هي التي أزمت المشروع الحضاري العربي الإسلامي: "منذ احتكاك العرب بالعالم الغربي مع الحملة الفرنسية التي قادها نابليون؛ إذ حدث انقطاع معرفي في الاجتهاد التراثي طبقا للحضارة العربية الإسلامية"[23]، بل إن بعض النخب المثقفة في البلاد العربية سعت آنئذ من أجل التمكين للمنجز الثقافي الغربي، بدل العمل على الاستفادة منه بما يخدم ثقافتنا؛ فرفاعة الطهطاوي مثلا حاول أن يثبت أن دساتير أوروبا من جنس تعاليم الإسلام مؤكدا: "أنه لا يوجد اختلاف كبير بين مبادئ الشرع الإسلامي والمبادئ الخاصة بالقانون الطبيعي

21 محمد حسن الفلاحي: سلام أخطر من الحرب ، ص 20.

22 ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، بيت الأفكار الدولية السعودية، دط، دت، ص77.

23 السيد يسين: ندوة أزمة الإبداع في الفكر العربي المعاصر، مجلة فصول، عدد 3، الهيئة العامة للكتاب، مصر، أبريل/ مايو/ يونيو، ت 1984، ص 206.

الذي أقيمت على مقتضاه دساتير أوروبا الحديثة"[24]، وكأن الطهطاوي يجعل المشروع الأوروبي المعيار والمؤشر الذي قد نعتمده في تقويم الذات وتقييمها، ولعل الصورة تبدو أكثر وضوحا عند طه حسين الذي دعانا بكثير من الحرص إلى أن "نُشعر الأوروبي بأننا نرى الأشياء كما يراها، ونُقوّم الأشياء كما يقوّمها، ونحكم على الأشياء كما حكم عليها"[25].

وكأن المطلوب من الشعوب المغلوبة أن لا تكتفي بتقليد الغالب في بعض المظاهر المادية للحياة، بل يجب أن تقلده أيضا في الأفكار وفي طريقة التفكير، وهذا أخطر ما في تبعات التقليد، لأنه يجذب "الآخرين إلى شرطيات الخصوصية، والعمل على التدريج والتدقيق، في طمس معالم هوياتهم ومحوها، واحتوائها، وابتلاعها، بآليات أنتجتها الثقافة الخاصة، ثم إنتاجها وفق مقاييس ذاتية خاصة، تؤول مع الوقت إلى فسخ المستقبل، وجعله تكرارا للمركز وتقليدا له"[26]. فالحوار الثقافي بتلك الصورة الإلغائية، يفقد قيمته الحضارية والإنسانية، لأنه لا ينظر إلى المجتمعات الإنسانية المختلفة على أنها تشكيل متنوع من الثقافات والتطلعات.

رابعا: بناء الفعل الثقافي المحاور:

يجب أن يكون الحوار الثقافي قيمة في ذاته، يتجاوز منطق الانفعال وردات الأفعال، ويتجاوز أيضا منطق السعي للحصول على امتيازات ثقافية، وتحصيل نفوذ ثقافي في فضاء الثقافات الأخرى وعلى حسابها، لذلك يجب أن

24 رفاعة رافع الطهطاوي: تلخيص الإبريز في تلخيص باريز، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د ط، ت1991، (من مقدمة الكتاب بقلم الصغير بن عمار).

25 طه حسين : المؤلفات الكاملة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مج 9، ط 1، ت 1983، ص 58.

26 الحاج دواق، التثاقف من مسلوبية الاحتواء إلى معقولية التعارف، مقال في كتاب جماعي (التثاقف في زمن العولمة) ص 214.

تكون المثاقفة مبنية على أسس رئيسة تضمن إيجابية الحوار الثقافي وفاعليته ومنها:

1 ـ الحوار بمنطق العطاء وعدم الاستغناء:

التسليم بقوة المحضن السياسي والاقتصادي والعسكري والإعلامي لثقافات المركز، لا يعني التسليم ببلوغ هذه الثقافة مراتب الكمال والتنزيه، وإنْ كنا نقر بقوتها، فإن هذا الإقرار لا يعني الحسم النهائي لمسألة الهيمنة المطلقة والدائمة بما في ذلك الهيمنة الثقافية، ومن ثم الاستغناء عن المنجز الثقافي للأمم الأخرى، وإلزامها بالانصياع للنموذج الغربي، وهذا ما كان يعنيه فوكوياما بفكرة نهاية التاريخ التي طرحها بعد بسقوط الاتحاد السوفياتي، ونهاية الحرب الباردة لمصلحة أمريكا وحلفائها مؤكدا: "أن الديمقراطية الليبرالية أصبحت بعد انهيار الاتحاد السوفياتي فكرة عالمية، ولا بد لبني البشر، ولدول العالم من قبولها شاءوا أم أبوا، وأن جيوب المقاومة التي نلحظها في إيران وغيرها ليست إلا مقاومة لشتات جيش مندحر، وسوف لا نحتاج إلى وقت طويل لدحرها، لأنها مقاومة ضعيفة وغير واقعية، ويكفي أن نصبر قليلا لنشهد نهايتها" [27].

وتبقى مثل هذه المقولات مجرد تعبير عن الحلم الغربي بتحقيق الحسم النهائي لمسألة الهيمنة والتفوق، ومحاولة انتزاع الاعتراف بالقيمة والجدارة[28]. فالحوار لن يكون مثمرا وفاعلا، إذا لم تُحدد أهدافه بعيدا عن منطق تحقيق المكاسب لبسط النفوذ الثقافي، وبعيدا أيضا عن منطق خضوع

[27] خضير جعفر: نحن وفوكوياما ونهاية التاريخ، مجلة المجتمع الثقافي، عدد 1313، ت ربيع الثاني 1419هـ/1998، بيروت، ص 45.

[28] ينظر عمر عبد الحميد زرفاوي: قراءة الراهن الثقافي، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، ت1427هـ/2006 ، ص 58.

المغلوب للغالب، الذي لا هَمَّ له سوى تسويق ثقافته التي يرى فيها أنموذجا يجب أن يسود العالم ! وعليه يجب أن يُبْنى الحوار من منطلق القدرة على العطاء، وإمكانية الإفادة، والاعتراف المتبادل من الأطراف المتثاقفة بأن كلا منها تستطيع العطاء، وفي الآن نفسه لا تستطيع الاستغناء.

2ـ قوة ثقافة ما ... لا يعني تسلطها:

الحوار الثقافي بقدر ما يؤسس لمبدأ التعرف على الثقافات والتعريف بها، فإنه اعتراف بحاجة الثقافات المختلفة لبعضها، وعليه لا مبرر لأي هيمنة ثقافية بحجة التفوق كما هو الحال بالنسبة إلى الغرب الذي يرى أن تفوقه في القرن السابع عشر، وفي القرن الثامن عشر يؤهله لأن يكون مصدرا للحقائق ومحتكرا لها، ومن ثم يفرض طريقة تفكيره، ويسوق للمعارف التي ينتجها[29] على أنها حقائق يقينية، ومعرفة إنسانية عالمية تستوعب كل القوميات مع: "أن المعرفة ليست حيادية... ولا تصلح للتعميم، لأن المعطيات التاريخية والاجتماعية والثقافية تختلف بالضرورة من مجتمع إلى آخر، ومن ثم فإن الحلول الفنية التي تقدمها هذه المعرفة ينبغي أن تتكيَّف مع نفسية البلد الذي ستطبق فيه"[30]، ومع خصوصيته التاريخية والاجتماعية... فتناول أي قضية بالدراسة والمعالجة يجب أن: "يرتبط بعوامل زمنية نفسية ناتجة عن فكرة معينة، تؤرخ من ميلادها لعمليات التطور الاجتماعي في حدود الدورة التي ندرسها، فالفرق شاسع بين مشاكل ندرسها في إطار الدورة الزمنية الغربية، ومشاكل أخرى تولدت في نطاق الدورة الإسلامية"[31].

---

[29] فضيل دليو: العلوم الاجتماعية بين العالمية والخصوصية، مقاربة نقدية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، عدد 05، ت 1994، ص 97.

[30] نفسه، ص 65-66.

[31] مالك بن نبي: شروط النهضة، دار الفكر ، دمشق، ط3، ت 1969،ص 70-71.

لذلك ليس من الحكمة والمصلحة الانقياد للآخر المتفوق، ولمنظومته الثقافية، وذلك لسببين هما:

- منظومته الثقافية تعبر عن هويته ومرجعيته، وترتبط بالمعطيات التاريخية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية لواقعه الثقافي.
- إن سنن التاريخ تؤكد أن: "هذا الكون لا سكون له ولا وقوف، فهناك حركة دائمة، وتغير ودوران مستمر، لا يدع شيئا يستقر على حال...فكل بناء يصحبه خراب...وكل صعود بعده هبوط"[32]، وعليه من حق كل ثقافة أن تتطلع إلى الريادة متى أخذت بالسنن والأسباب، وعلى كل ثقافة رائدة أن لا تعيش وهم الخلود في مقام الريادة، مصداقا لقوله تعالى: ﴿...**وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ...**﴾ [33]. لذلك تأبى هذه السنة الكونية أن يبقى الضعيف ضعيفا ومنقادا، وقد شق طريقه نحو التحرر من الضعف وطلب العلا، وتأبى أيضا أن يبقى القوي قويا متى تسرب إليه الوهن والخمول واستسلم للراحة والدعة.

وفي كل الأحوال يجب أن لا تكون هذه الممانعة الثقافية حاجزا يحول دون الاستفادة من التجربة الثقافية للآخر بما يخدم الثقافة المحلية ولا يقصيها.

3 ـ وعي الاختلاف:

تحتاج ثقافة الاختلاف إلى الحرية الواعية، وهي حرية الحركة والعمل والإبداع في صناعة الحياة، وخدمة الإنسان كقيمة عليا، مع العمل الجاد على تكريس ثقافة التنوع والتعايش والتسامح بين الثقافات، فقد خاضت البشرية تجارب كبيرة في هذه الحياة من أبسط الأمور إلى أعقدها ثم إلى

---

[32] أبو الأعلى المودودي: نحن والحضارة الغربية، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، دط، ت 1988، ص 71.

[33] آل عمران/ 140.

أكثرها تعقيدا، ومهما شعر الإنسان أنه نال مراده في هذه الحياة في فترة من الفترات، فإن شعورا آخر يلازمه على الدوام؛ وهو الإحساس:

ــ بعدم القدرة على التخلص من تعقيدات الحياة.

ــ وعدم القدرة على فهم أسرار الكون.

ــ وعدم القدرة أيضا على صياغة رؤية توافقية إنسانية جامعة.

لذلك من الطبيعي أن يعم "الاختلاف في الرأي كل ما يمكن التفكير فيه"، لكن الإنسان علم أنه خُلِق مدنيا بالطبع... وأدرك أن التعامل مع المجتمع والتعايش السلمي، يستلزم الاتفاق على أسس وقواعد وقيم يحترمها الجميع"[34]. وبمقتضى تلك القيم نختلف بحرية، ونمارس حرية الاختلاف بوعي يجَنِّب البشرية ظاهرة التعصب الذي قد يأخذ لونا مذهبيا أو إيديولوجيا أو سياسيا أو عرقيا أو عشائريا، وكم هو صعب أن تحدث الصراعات والصدامات بسبب التعصب الذي يتكئ على مثل هذه الخلفيات.

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى جملة نتائج هي:

01 ــ الثقافة تعبر عن القيم المنبثقة من هوية أفرادها، لذلك توجه طريقة تفكيرهم، وتضبط أساليب معيشتهم، فيتوحد لديهم الوعي والموقف إزاء الحياة، وعليه يتحرك المثقف تحت تأثيرها كضابط مرجعي في القيام برسالته، وبخاصة الانفتاح على الثقافات الأخرى ومحاورتها.

02 ــ المثاقفة مفهوم إشكالي يخضع لتجاذبات ناشئة عن عقد تاريخية ونفسية، لذلك لا بد من تأسيس مقاربات تربوية، تتجاوز مسألة

34 محمد خاقاني، عالمية الإسلام في عصر العولمة، مقال في كتاب جماعي (التثاقف في زمن العولمة) ص 191.

المفارقات والمفاضلات، وتؤسس لقبول ثقافة الاختلاف، والتنوع من منطلق تحقيق مبدأ التعارف بين الثقافات دون وسائط قد تنتج صورا نمطية مُضلِّلَة.

03 ــ الأمن الثقافي إذا لم يتجاوز بعض العُقد التاريخية (الاستعمار، الغالب والمغلوب) والعقد السيكولوجية (الشعور بالتفوق أو الشعور بالنقص) فإنه يؤدي إلى تدافع الثقافات وتصادمها، ومن ثم تأمين الثقافة المحلية لا يكون بعزلها عن الثقافات الأخرى، أو بالسعي إلى الامتداد في بيئات ثقافية أخرى لتحقيق امتيازات ثقافية على حساب الثقافات الأخرى.

04 ــ الحوار الثقافي المتوازن والمتكافئ هو الحوار الذي يحفظ لكل ثقافة هويتها، وهوية المنتسبين إليها، وفي الوقت نفسه يحفظ لهم حق الاستفادة من الثقافات الأخرى والتعرف إليها، بما يحقق مبدأ التكامل للتجارب الإنسانية، ليكون الهدف هو الوصول إلى العالمية التي تقدم مشهدا ثقافيا إنسانيا، متنوعا، متفاعلا، متعايشا تسهم فيه كل الثقافات لكل المجتمعات.

ببليوغرافيا:

القرآن الكريم

01 ــ أبو الأعلى المودودي: نحن والحضارة الغربية، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، دط، ت 1988.

02 ــ الحاج دواق، التثاقف من مسلوبية الاحتواء إلى معقولية التعارف، كتاب جماعي حول التثاقف في زمن العولمة، منشورات مخبر حوار الحضارات والعولمة 2011، جامعة باتنة (الجزائر).

03 ــ خضير جعفر: نحن وفوكوياما ونهاية التاريخ، مجلة المجتمع الثقافي، عدد 1313، ت ربيع الثاني 1419هـ/1998، بيروت.

04 ــ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، بيت الأفكار الدولية السعودية، دط، دت.

05 ــ داريوش شايغان، النفس المبتورة، هاجس الغرب في مجتمعاتنا، لندن دار الساقي، ط1، 1991.

06 ــ الراجي عبد الرحيم، مسألة التثاقف

http://www.aljabriabed.net/n45_05araji.htm

07 ــ رفاعة رافع الطهطاوي: تخليص الإبريز في تلخيص باريز، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د ط، ت.1991

08 ــ السيد يسين: ندوة أزمة الإبداع في الفكر العربي المعاصر، مجلة فصول، عدد 3، الهيئة العامة للكتاب، مصر، أبريل/ مايو/ يونيو، ت .1984

09 ــ طه حسين : المؤلفات الكاملة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مج 9، ط 1، ت 1983

10 ــ عبد الزهرة زبون، مهمة المثقف، المؤتمر، http://www.almutmar.com

11 ــ عبد الكريم غريب، العوامل السيكولوجية للتثاقف الإيجابي السليم، كتاب جماعي حول التثاقف في زمن العولمة، منشورات مخبر حوار الحضارات والعولمة 2011، جامعة باتنة (الجزائر).

12 ــ عبد الكريم غريب، التواصل والتثاقف، منشورات عالم التربية الدار البيضاء المغرب، ط1، .2010

13 ــ علال بن العزمية، أطروحات الصراع والتثاقف بحث في التمييز، كتاب جماعي حول التثاقف والتواصل.

14 ــ عمر عبد الحميد زرفاوي: قراءة الراهن الثقافي، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، ت1427هـ/.2006

15 ــ فارح مسرحي، المثقف بين حلم المعرفة وحكم السلطة، كتاب جماعي حول التثاقف في زمن العولمة، منشورات مخبر حوار الحضارات والعولمة 2011، جامعة باتنة (الجزائر).

16 ــ فضيل دليو: العلوم الاجتماعية بين العالمية والخصوصية، مقاربة نقدية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، عدد 05، ت .1994

17 ــ فيصل محمود الغرابية، الثقافة العربية في عصر الاتصالات والعولمة، ندوة إستراتيجية الثقافة والتنمية، جامعة الكويت.

18 ــ محمد حسن الفلاحي: سلام أخطر من الحرب، دار ومكتبة الحقيقة، دمشق، ط2، ت .2006

19 ــ محمد خاقاني، عالمية الإسلام في عصر العولمة، مقال في كتاب جماعي (التثاقف في زمن العولمة.

20 ــ محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، مجلة فكر ونقد، العدد 06

21 ــ محمد العربي: قضايا فكرية في ليلة عربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، ت .1986

22 ــ مصباح اليزدي، أصول المعارف الإنسانية، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر بيروت لبنان، ط1، 1424هـ 2004م.

23 ــ مالك بن نبي: شروط النهضة، دار الفكر ، دمشق، ط3، ت 1969.

24 ــ ابن منظور، لسان العرب، الدار المتوسطية للنشر والتوزيع تونس، ط01، ت 1426هـ 2005م، مادة ثقف، ج 01 .

25 ــ ميجان الرويلي وسعيد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء (المغرب)، ط 04 / 2005م